او باسم (Pfeifenkapitell) كما يدعوهُ الالمان (١ . وكان شائعاً في عهد الامبراطور طرايانوس تُرى منهُ بعض الاشكال في بعلبك ودمشق

وفي هيكل عشترت المصوّر آنفاً صورة سُلَّم في اسفل الهيكل بين حرفي ER. B ومن شأنها ان تثير فينا بعض الدهش . ولا شكّ ان المصوّر اراد بذلك الدلالة على المراقي التي كان يُصعد منها الى الهيكل كما ورد في نقود جبيل — ببلوس وبعلبك — هليوبوليس . وهذا ايضاً يوافق تماماً موقع هيكل عشترت في بيروت كما ذكرناهُ . فاذا ثبت وجود هيكل في اعلى الربوة التي مشيَّدة فيها اليوم كنيسة الارمن فلا شكّ انَّ اهل المدينة الساكنين في انحائها السافلة لم يمكنهم ان يرتقوا اليهِ الّا بان يصعدوا على درج نرجح كونهُ من الرخام يؤدي الى مرتفعهِ

اجل انَّ ما سبق لنا ذكرهُ من المكتشفات الجديدة لا يزيل كلّ شكوك في ما حاولنا اثباتهُ . والامل معقود على وجود آثار جديدة نستدلُّ بها على المراقي التي كان صرافنا البيروتي يصعد منها الى الهيكل فيُسرّ بشهد ذاك المذبح الذي اوقفهُ عليهِ . ومن المحتمل انهُ كان يجلس هناك عند مائدة الصرافة على ممرّ الزوّار حيث يسهل عليهِ ترويج بضاعتهِ الرنّانة . وليس هذا مستبعداً في رجل وثني كغنيوس اذ نرى الصرافين من اليهود قد نفذوا الى هيكل اورشليم ليتعاطوا اشغالهم فاضطرّ السيد المسيح الى الخروج منهُ بعد ان قلَب موائدهم

تأليفان جديدان

في تاريخ سورية

للمدقق الاديب الشيخ سليم خطّار الدحداح

ما اكثر الذين يتكلّمون عن سوريّة واقلّ الذين يعرفون شيئاً عن تاريخها . فانَّ الذين يتباهون بوطنيَّتهم بالخطب وينشرون على رأس اللا خلوص محبَّتهم لسقط

(١ اطلب مقالة الالماني فيغند في بعلبك ورومية E. Wiegand, Baalbek u. Rom, *Jahrbuch*, XXIX, 1914, p. 69.

رأسهم ويثرثرون في حقّ الاجانب ويصخبون ضدّ المدارس الاجنبيّة لا يكاد يفي بهم احصاء . على اننا نسمع جعجعتهم ولا نرى طحنهم وان طلبنا موردًا نستقي منهُ معرفة وطننا فليس لنا الّا استمداد نور هؤلاء الاجانب . وهذا ما اعلنتُ بهِ جهارًا قبل سنتين لمّا نشر حضرة الاب لامنس كتابهُ في تاريخ سوريّة فبيّنتُ انهُ من حيث كونهِ اجنبيًّا كان اجدر من سواه بنشر مثل هذا التأليف فلستُ إذن لآخذ حذري من الاجانب وهيهات ان اخجل من تعلّقي بهؤلاء «الدخلاء» بعد ان تخرّجت عليهم في «مدارسهم الاجنبيّة» وهذا لا يعوقني البتّة عن محبّة وطني لبنان وعن السعي الى رفع شأنهِ وتعزيزهِ غير مدفوع الى حبّهِ بالذهب الاجنبي

وقد نرى اليوم واجباتِ المكاتب قد ازدانت بتأليفين جديدين يسطّران مآثر سوريّة واخبارها

والتأليف الاوّل هذا عنوانهُ : «تاريخ سوريّة منذ الازمنة القديمة الى ايّامنا تأليف س . ناسي»(١ . وقد صدّرهُ المؤلف بهذا الشعار «من سعى الى معرفة وطنهِ قد اعرب بمحبّتهِ لهُ» . وهذا ما يدفعنا الى الظنّ بأن مؤلّفهُ هو احد بني سوريّة . وممّا افادنا بهِ ايضاً انّ الكتاب قد وُضع بموجب لائحة الدروس الرسميّة . وهي افادة تبعث فينا نخوة الوطنيّة اذ يستدلّ بهذا القول على انّ سوريّة لن تعود مجهولة عند اصدقائنا الفرنسويين وانّ بلادنا ستصيب نصيباً من المعرفة بين اقطار العالم

امّا التأليف الثاني فانهُ يُدعى بتاريخ صغير لسوريّة ولبنان في قطع الثمن عدد صفحاتهِ ١٥٠ مع خارطتين طُبع سنة ١٩٢٤ وهو ملك المطبعة الكاثوليكيّة في بيروت عاصمة لبنان الكبير (٢

*

فما كدتُ اعلم بصدور هذين التاريخين حتى بادرت الى مطالعتهما مع الرغم من

١) وهذا اسمهُ بالفرنسويّة HISTOIRE DE SYRIE depuis les temps anciens jusqu'à nos jours, par S. Nassi, *imprimé chez André Lorulot à Conflans, Ste Honorine (Seine et Oise) avec 42 cartes et gravures*, 1924,

٢) واسمهُ بالفرنسويّة : PETITE HISTOIRE DE SYRIE ET DU LIBAN, in-8° : 150 pages, avec une double carte, 1924 (propriété de l'Imprimerie Catholique à Beyrouth (G^d Liban)

من اشغالي المختلفة . فأمعنت فيهما النظر الى ان بلغت الى نهايتهما . وليست هذه الاسطر التالية سوى خلاصة ملحوظاتي احببتُ ان اكشفها لقرّاء المشرق

قد تولّتني الخواجا نامي غايةً حميدةً اذ حاول ان يسطّر تاريخ وطنهِ واخبار بلادنا السوريّة العزيزة وقد اخذ على نفسهِ ان يُطلع الاوربيّين على امجادها ومآثرها فينبغي على كلّ سوريّ ان يمحض لهُ شكرهُ . فليسمح لي مع ذلك ان اعرض عليهِ بكل ادب الملحوظات التالية علّه ينتفع بها في طبعة جديدة

١ً واوّل ما الفت نظري في فصلهِ الاوّل المعنون «بسوريّة قبل التاريخ» قولهُ «انّ الآثار الهيروغليفيّة تصف لنا سوريّة بين الالف الرابع والثالث قبل المسيح» تغطّيها الاحراج من اعلى جبالها الى سيف البحر وتأوي اليها أُسود وغيرها من ضواري الوحوش» فلم نفهم كيف يطبق المؤلف بين وجود هذه الآثار الهيروغليفيّة التاريخيّة في زمن يصفهُ «بسابق للتاريخ» (كذا)

٢ً اورد المؤلف عن قدماء الكتبة في الصفحة ٥ من كتابهِ تقسيم سوريّة الى قسمين سوريّة الشمالية او سوريّة العليا او الجزيرة . وسمّى فلسطين وعبر الاردن أفلم تكن اقطارها داخلة في سوريّة ؟

٣ً ثمّ لم يُبدِ عمّن اخذ هناك تحديدهُ لسوريّة حيث يقول انّها «كانت تشمل بلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب الى البحر الاسود» . فهذا لعمري من غرائب التعريفات الجغرافيّة وعلى ظنّنا انّ المؤلف خلط بين سوريّة وآسية المتقدّمة التي كان اليونان يدعونها باناطولية

امّا ما اثبتهُ الكاتب في تاريخهِ من الاغلاط التاريخيّة فكثير نجتزئ هنا بذكر بعض منها

٤ً زعم في الصفحة ٤٧ « ان مار يوحنّا مارون سكن دير كامولين (كذا) في وادي طرابلس » وكلٌّ يعلم ان مار يوحنّا مارون لم يستوطن مطلقاً دير «قنّوبين» . فان بطاركة الموارنة هم الذين انتقلوا اليهِ وجعلوهُ نهائيّاً فجعلوهُ منذ اواسط القرن الخامس عشر مركزهم الرسمي

٥ً ذكر في الصفحة ٩٢ « قلعة حوم (Hom) او كرك الفرسان الراكب على كتف صيداء» وهو يريد قلعة الحصن الواقعة بين طرابلس وحمص

٦ً قال (ص ١٤١) انّ الاتراك والانكليز المتحالفين انزلوا الجيوش سنة ١٨٤٠ «في ثغور بيروت وطرابلس وجبيل وبترون» والصواب «في جونية»

٧ً يقول في الصفحة ١٤٤ عن خورشيد باشا «انهُ خلف عمر باشا وانهُ حرّش بين الدروز والمسلمين». ومن المعلوم انّ عمر باشا كان حاكماً على لبنان اللاحق بايالة صيدا. أمّا خورشيد باشا فكان رئيسهُ ووالياً على صيدا. يركز في بيروت. وأمّا تحريشهُ فكان «بين الموارنة والدروز»

٨ً جعل في الصفحة ١٤٦ عبدالله باشا «والياً على دمشق». ولا يخفى انّ والي دمشق ومشير الجيش التركي سنة ١٨٦٠ انّما كان احمد باشا وهو الذي ساءت سمعتهُ وقبح ذكرهُ لما تولّاهُ من مذابح النصارى في تلك السنة فامر فؤاد باشا باعدامهِ في سهل المرجة

٩ً ثمّ نطلب ما هو سندهُ في قولهِ (ص١٤٧) ان الاسقف الاروني طوبيًا «نشر لواء الثورة سنة ١٨٦٣» فهذه اوّل مرّة بلغ مسامعنا خبرٌ كهذا. فليس كاتب روى عن المطران طوبيًا الذي لا يزال كثيرون من مواطنيهِ واصدقائهِ في قيد الحياة انهُ عصى على متصرّفيّ الجبل

١٠ً وفي الصفحة ١٥٨ جعل «في حلب» مركز الديوان العرفيّ الذي حكم باعدام الوطنيين السوريين. وكلّ يعرف ان مركز ذاك المجلس كان «في عاليه» في متصرّفيّة لبنان

١١ً وقد خلط في الصفحة ٩٢ بين طرطوس الواقعة في دولة العلويين وفيها كانت كنيسة الصليبيين وبين طرسوس احدى مدن قيليقية المدعوّة باسم (Tarse) عند الاوربيين

١٢ً قد ادّعى في الصفحة ١٤٣ ان الموارنة بمساعدة الامراء الشهابيّين «بنوا بلدة دير القمر». مع انّ دير القمر مذكورة في تواريخ الصليبيين واليها نقل الامير فخر الدين مقامهُ سنة ١٦١٣ بعد خروجه من بعقلين وذلك قبل مجيء الشهابيّين الى الجبل. (راجع تاريخ الموارنة للدويهي وتاريخ لبنان للشيخ طنّوس الشدياق)

*

١٣ً ومن اوهام المؤلف انهُ لا يميّز بين المدن والايالات مثال ذلك قولهُ عن

جُبَيل (ص٤٦) انّها كانت تشمل قسماً كبيراً من لبنان. كأن جبيل صقعٌ من اصقاع لبنان. ومثلها قولهُ (ص ١٣٤) عن نابوليون انهُ حارب الجزّار «في جبل طابور في بلاد الناصرة» (en Nazareth) فجعل مدينة الناصرة قطراً

ولا يسعنا ان نعدّد ما وقع في هذا الكتاب من الاغلاط المتعدّدة الّا انّ البعض منها يضطرُّنا الى احد القولين امّا ان المؤلف لم يُعِد النظر في مسودّة كتابهِ قبل طبعهِ وامّا انهُ اكتفى بنقل ما وجدهُ في مطبوعات شتى دون ان يتحقّق صحّتها او يميز بين غثّها وسمينها. ودونك ما يؤيّد حكمنا:

١٤ قال (ص٧) «انّ الفينيقيّين تكلّموا باللغة الارامية ثم بعد ذلك بالسريانية». وقال في الصفحة عينها «انّ السوريّين كانوا يتكلّمون باللغة القبطيّة» فاي كاتب قال بهذه الاقوال؟

١٥ جعل (في الصفحة ٢١) بحر الشام «شرقي سوريّة»

١٦ بين الشيع التي روى إنشاءهـا في سوريّة (ص ٣٢) «النسطاريّون (Nostariens?) او النصيريون» نقال عنهم انهم شيعة اسلاميّة وذلك في القرن الخامس اعني قبل ظهور الاسلام بزمن طويل. وما من احد يجهل ان النساطرة (Nestoriens) قوم من مبتدعي النصارى انفصلوا عن الوحدة الكاثوليكيّة سنة ٤٣١ امّا النُّصَيريون ففرعٌ من اهل الشيعة يسكنون في بلاد العلويين

١٧ لو راجع احد صغار المدارس او فتّش في اي معجم كان لوجد انّ لفظة مونوثليت (Monothélistes او Monothélites) التي ذكرهـا في الصفحة ٤٦ لا يُرَاد بها وحدة الاقنوم في السيّد المسيح وهو تعليم صحيح لا غُبار عليهِ بل معناها «وحدة المشيئة» وهي هرطقة حرمتها الكنيسة

١٨ وافظع من كلّ ذلك قولهُ (ص ٨٧) عن نظام دستور المملكة الصليبيّة في القدس «انّ الملك مع حاشية من الاساقفة المدعوّة بحاشية رومية (Cour de Rome) كان يعيّن لاورشليم بطريركها» فماذا يريد بتلك الحاشية الرومانيّة التي يجعلهـا في القدس الشريف؟ أفهذا من التاريخ المدرسيّ او ليس هو من الروايات الخياليّة كرواية المسيو هنري بوردو «Yamilé sous les Cèdres» التي جعلها المؤلف كأحد المصادر التي استقى منها. فلا مراء انّ المسيو «بوردو» سيقضي منهُ العجب اذا رأى

كتابهُ الوافي في جملة التواريخ التي استند اليها المسيو نآسي

١٩ وبينما هو يستقي من هذه المناهل الصافية ! قد فاتهُ ان يذكر اعظم حادث تاريخي جرى في العالم ووقع في سوريَّة نريد مولد السيّد المسيح في بيت لحم وانتشار تعاليمهِ الالهيَّة في فلسطين وسوريَّة قبل غيرهما من البلدان

*

قد أطلنا الكلام عن كتاب المسيو نآسي المدّعي أنَّهُ وضعهُ على مقتضى لائحة التعليم الرسميَّة . فحان لنا ان نوجّه النظر الى الكتاب الثاني الذي اشرنا اليهِ في اوَّل انتقادنا وعنونهُ اصحابهُ باسم بسيط بعيدٍ عن الفخفخة والجاه

والحقّ يقال ان المطبعة الكاثوليكيَّة بنشرها هذا التاريخ المدرسي قد اضافت خدمةً جديدة الى خدمها السابقة فاستحقَّت عليها شكرنا عوداً وبدءاً . وقد عرف لها ذلك ذوو العقول الراجحة مع نخبة المستشرقين الذين يقرُّون بانها كانت اكبر عامل في نشر الدروس العربيَّة في الشام وبلاد الشرق كما انها بادارة الآباء اليسوعيين اصحابها أهدتنا تاريخاً لبلادنا يفوق على سواهُ . فانَّ التاريخ الذي كان حضرة الاب هنري لامنس انَّهُ في مجلَّدين تحت عنوان خلاصة تاريخ سوريَّة قد عاد الآن على صورة جديدة في مجلَّد واحد يبلغ ١٥٠ صفحة . وقد قُدِّم عليهِ فصل في مبادئ تاريخ سوريَّة ثمَّ وُضع بموجب نظام التعليم المدرسيّ

وقد راجعناه بكل تدقيق ولحظنا فيهِ اغلاطاً زهيدة ليست ذات شأن ليصدق القول بأنَّ الكمال لله وحدهُ . فمن ذلك : ١ً (ص ١٤ و١٦) انَّ ملك سوريَّة سلوكوس نيكاتور تصحَّف اسمهُ «بنيكانور» . ٢ً قد أبدل عدد ٦ بعدد ٩ غلطاً (في الصفحة ١٢) حيث قيل انَّ السرخدُون أخرب مدينة صيداء سنة ٩٧٩ والصواب ٦٧٩ . ٣ً كذلك لم تقع معركة حتّين بين صلاح الدين والصليبيين سنة ١١٨٩ بل سنة ١١٨٧ (ص ٥٩) . ٤ً جُعل (في الصفحة ١٢٣) الخوري نيقولا الصائغ الراهب الحلبيّ الشهير «بطريقاً للسطران جرمانوس فرحات» والصواب انهُ اتى بعدهُ . ٥ً في الصفحة ١٣٣ قيلَ عن الجنرال أللنبي انهُ خرق صفوف الاتراك في الحرب الكونيَّة ففتح غزَّة ثمَّ يافا والقدس الشريف وذلك سنة ١٩١٨ والصواب ١٩١٧

فهذه الشوائب الطفيفة لا يَكاد يُعبأ بها في كتاب يبلغ ١٥٠ صفحة ويتناول

تاريخ سوريّة منذ الخليقة الى ايّامنا . وعلى رأيي يجب على كلّ لبناني وسوريّ ان يحوز كلّ معلومات هذا الكتاب فانهُ افضل كتاب وُضع للتعليم المدرسيّ وهو يُطلعنا بوجز الكلام عن مآثر وطننا ويوقفنا على ما نلناهُ ونالهُ اجدادنا من كرم فرنسة الحامية والصديقة على مدى الاجيال . فيبعث فينا شكرًا مضاعفاً نحو تلك الدولة التي خلّصتنا من نير الاتراك ونحو معلّمينا الكرام الذين لا يزالون رافعين لواء العلم ومنار الدين

(تنبيه) قد نشرنا بالافرنسيّة في عدد جويدة الريقايل الصادر في ٨ شباط ١٩٢٤ مقالةً انتقاديّة في التاريخين المذكورين

رجل الفضل وضحيّة الجور

المرحوم جبرائيل غرغور

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ بين ضحايا العهد الحميديّ المشئوم بعضاً من نخبة الرجال الذين خدموا الوطن باخلاص ونشاط ثمَّ قلب لهم الدهر ظهر المجنّ فأذاقهم مرَّهُ بعد حلوهِ وعلقمهُ بعد شهدهِ

ومن جملتهم احد اماثل اوطاننا رجل العزّ والمروّة جبرائيل افندي غرغور والد جناب وطنيّنا الفاضل فائق بك غرغور المحامي الشهير . مضى وبقي ذكرهُ محبوباً في صدر اهلهِ اذ لم يسمح جور الاعداء اذ ذاك بنشر اعمالهِ بعد أن نفوه الى اقاصي مملكتهم وأعملوا فيهِ سيف الغدر كألوف عادتهم . واليوم اذ عاد الأمن الى نصابهِ لا يسعنا ان نضرب صفحاً عن ذلك الرجل الهمام وقد أطلعنا آلهُ الكرام على بعض مآثرهِ فنرويها لقرّائنا على صفحات هذه المجلّة

*

﴿اصل جبرائيل غرغور ونسبهُ﴾ يرتقي اصل هذه العائلة الى اواسط القرن الثامن